المتنبي ولؤلؤ امير حمص

والاب لويس شيخو

(١)

جآء في كتاب مجاني الادب الشهير لحضرة الاب لويس شيخو اليسوعي في ترجمة المتنبي (٦ : ٣١٢) ما يأتي

« وانما قيل لهُ المتنبي لانهُ ادعى النبوءة في بادية السماوة وتبعهُ خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليهِ لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيديّة فأسرهُ وتفرّق اصحابهُ وحبسهُ طويلاً ثم استتابهُ واطلقهُ » انتهى

وجآء في القسم الثالث من شرح مجاني الادب (ص ١٣٥٨) في ترجمة لؤلؤ امير حمص المذكور ما يأتي

« (لؤلؤ امير حمص) كان مملوكاً ولاّهُ صاحب حلب الب ارسلان المعروف بالاخرس على امور دولتهِ ولما قُتل الب ارسلان بقي لؤلؤ هو المتحكم على البلاد . فلما كانت سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م)[1] سار لؤلؤ الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب القلعة فوثب عليهِ جماعة من الاتراك وقتلوهُ بالنشاب » انتهى

ولا يخفى ان المؤلف قد غلط واخطأ الحفرة اذ خلط بين رجلَين متفقَين اسماً مختلفَين عصراً ودولةً ومحلَّ ولايةٍ . فالاول وهو المذكور في

(١) كذا في الاصل والصواب انهُ قتل سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م) كما ذكر ابو الفدآء ونقل عنهُ ابن الوردي في تاريخهِ (المجلد ٢ : ٢٤)

ترجمة المتنبي (المجاني ٦ : ٣١٢) كان من عُمّال الدولة الاخشيدية في حمص واما الثاني وهو المذكور في الشرح فهو من مماليك الدولة السلجوقية كان مدبّراً لامور عاملها بحلب . ولايخفى الفرق بين الدولة الاخشيدية والدولة السلجوقيّة وبين امير حمص ومملوك صاحب حلب فكيف يزعم حضرة الاب انهما واحد ! . . .

ومما يدحض زعمهُ هذا قولهُ عن المتنبي انهُ توفي سنة ٣٥٤ (المجاني ٦ : ٣١٢) واما لؤلؤ المذكور في الشرح فقال انهُ قُتل سنة ٥١٠ فبين عهد احد الرجلين والآخر برواية المؤلف المدقق نفسهِ مايزيد على قرن ونصف . . . اما كيف جمع بينهما وارتأى ان احدهما قبض على الآخر وحبسهُ مع اختلاف عصرَيهما فربما يدعي انهُ « من سهو صفاف الحروف » . . . . او انهُ اسند رأيهُ السديد هذا الى احد المؤرخين « كياقوت » مثلاً . . . . او غير ذلك من الدعاوي المنمّقة والاعذار المُلفّقة . ولكن الحقيقة ان ذلك كان بآيةٍ من آياتهِ « الشيخوية » وعجائبهِ التاريخيّة التي ذكرنا بعضها في ما مرّ من اعداد الضيآء وسنذكر غيرها في ما يأتي ان شآء الله

(٢)

ورُبَّ سائلٍ يقول فمن هو اذن لؤلؤ نائب الاخشيدية الذي اسر المتنبي وفي اي سنة كان ذلك

فاقول ان هذه الحادثة وردت في كتب كثيرة أمامي الآن منها تاريخ وَفَيَات الاعيان لابن خلكان (١ : ٣٧) ومختصر تاريخ ابي الفدآء المعروف بتاريخ ابن الوردي (١ : ٢٩١) وتاريخ سورية للعلاّمة المطران يوسف

الدبس (٥ : ٤٢٦) وكتاب العَرف الطيّب لامامنا اليازجي رحمهُ الله (ص ٢ و ٤٦) ومجلّة الهلال السنة الخامسة (ص ٣٢٣) والنشرة الاسبوعية (عدد ١٣٨٣) نقلاً عن كتاب روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر . وكلها لا تتكلم شيئاً عن لؤلؤ غير أسرهِ المتنبي ما عدا تاريخ سورية فقد جآء فيهِ عند ذكر هذه الحادثة : « خرج اليهِ لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية المار ذكرهُ » مع ان مؤلفهُ المفضال لم يذكر لؤلؤاً في غير هـذا الموضع من كتابهِ وهو قد افرد للاخشيديين واخبارهم عدة صفحات من تاريخهِ (٥ : ٣٨٢ ـ ٣٩٠) نقلها عن اشهر المؤرخين . وبنآءً عليهِ فيكون قولهُ السابق عن لؤلؤ « المار ذكرهُ » صادراً اما عن سهو واما عن غلط مطبعي بان يكون الاصل « نائب الاخشيد المار ذكرهُ » او « نائب الاخشيدية المار ذكرها »

على ان لي رأياً في مَن هو لؤلؤ المذكور أُوردهُ وان لم اكن جازماً بصحتهِ وهو اني قرأتُ في المجلّد الثاني (صفحة ٦٢٧) من دائرة المعارف للعلاّمة المغفور لهُ بطرس البستاني في كلمة اخشيد ما يأتي

« ثم ودّع الاخشيدُ الخليفةَ المتقي ورجع الى بلادهِ حتى وصل الى دمشق وولى عليها الحسين بن لؤلؤ ثم نقلهُ بعد سنة واشهر الى نيابة حمص وولى على دمشق يانس المؤنسي ثم عاد الى مصر ودخلها في جمادى الاولى سنة ٣٣٣ هـ » انتهى . ومعلوم ان المتنبي وُلد سنة ٣٠٣ هـ (ابن خلكان ١ : ٣٧) وادعى النبوءة وأسرهُ صاحب حمص في صباهُ كما يقول العلاّمة صاحب تاريخ سورية (٥ : ٤٢٦) . وقد مرّ هنا ان الحسين بن لؤلؤ تولى

نيابة الاخشيدية بحمص سنة ٣٣٣ هـ اي لما كان عمر المتنبي ٣٠ سنة . وبناءً عليهِ فيمكننا ان نستنتج ان لؤلؤاً والد الحسين المذكور كان عاملاً من قبل الاخشيدية بحمص لما كان المتنبي في صباهُ وادّعى النبوءة فأسرهُ واعتقلهُ زماناً . اما السنة فلا يمكن تعيينها الا بالتقريب وربما كان ذلك نحو سنة ٣٢٠ هجرية والله اعلم احد القرآء بحمص

كتاب المترادفات

(تتمة)

وفي صفحة ٣٢ « لحا الله اماً وَضَعَتْ بفلان ونُتِجَتْ بهِ » وهي عبارة الالفاظ الكتابية لكن الذي في كتب اللغة والمتعارَف في الاستعمال « وضعت الانثى حملها » ولا يقال وضعت بهِ ومثلهُ « نُتِجت » وهو من الافعال التي تتعدى الى مفعولين على ان هذا الثاني لا يقال في الآدميين

وفي صفحة ٣٣ « الصِنّ والصِنَّبْر . . والزمهرير والقمطرير البرد الشديد » وهي ايضاً عبارة الالفاظ الكتابية لكن المنصوص عليهِ ان « الصِنّ يومٌ من ايام برد العجوز ولم يُسمَع بمعنى البرد الشديد . « واما القمطرير » فلم يرد فيهِ شيءٌ من هذا المعنى اصلاً لكن جآء في القاموس « يومٌ قُماطِر وقمطرير شديد » وزاد في لسان العرب « شرٌّ قماطر وقمطرير » اي شديدٌ ايضاً لم يحكوا فيهِ غير ذلك

وفي صفحة ٣٨ في مرادفات النوم والسهر « وتقول ايقظت فلاناً من سنتهِ ونبهتهُ من رقدتهِ اذا ذكّرتهُ من سهوٍ وغفلة » قلنا ولا يخفى ما في هذا